المصـــدر : الرياض
التـــاريخ : ٦-٧-٢٠٠٠+١
الصفحـات : ٤
العـدد : ١٣٨٨١
المسلسل : ٢٨

الأوساط الروسية تعلق على زيارة سمو أمير الرياض إلى موسكو:

العلاقات السعودية - الروسية انتقلت من تبادل الآراء إلى مرحلة التعامل الوثيق

زيارة الأمير سلمان دشنت عهداً جديداً من العلاقات وساهمت في توسيع دائرة الحوار

موسكو - هلال الحارثي:

■ أعربت الأوساط الروسية المختلفة عن ترحيبها بنتائج مباحثات صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض مع القيادة الروسية خلال زيارته لموسكو، وأكدت أن الزيارة دشنت عهداً جديداً من العلاقات بين البلدين وساهمت في توسيع دائرة الحوار، وأوضحت المصادر أن الزيارة كانت فرصة لتبادل وجهات النظر بين البلدين حيال القضايا ذات الاهتمام المشترك والتطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية والعراقية وسُبل تعزيز التعاون بين البلدين في جميع المجالات. كما أشارت إلى أن موسكو حريصة أيضاً على تعزيز علاقاتها مع الدول الإسلامية. ووصفتها بأنها تصب في مصلحة العلاقات السعودية الروسية التي تشهد تطورا وازدهارا مستمرا سيما بعد زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود لموسكو عام ٢٠٠٣م وما تبع هذه الزيارة من زيارات متبادلة بين قيادة البلدين. مؤكدة أن مرحلة العلاقات الثنائية القادمة بين البلدين ستشهد ازدهارا وتعاونا على مختلف كافة الأصعدة. كما تصدرت هذه الجولة أجندة الصحافة الروسية وتناولتها بمزيد من الارتياح مستعرضة نتائج الجولة وتاريخ العلاقات بين البلدين وآراء المسؤولين والمراقبين في ذلك.

وقال الدكتور سيرجي إيفانوف أستاذ العلوم السياسية في جامعة موسكو، تعتبر المملكة العربية السعودية واحدا من أهم شركاء روسيا في منطقة الشرق الأوسط الكبير وفي العالم الإسلامي بأسره، وجاءت زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض لتحمل العديد من ملفات البحث والتعاون للوصول إلى رؤى مشتركة حول تعزيز العلاقات بين البلدين وتوثيق هذه العلاقة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ عندما بدأت قبل أكثر من ثمانية عقود. وأضاف في ١٦ فبراير عام ١٩٢٦ سلم كريم خيكموف قنصل روسيا السوفيتية إلى الملك عبدالعزيز آل سعود مذكرة اعتراف الحكومة السوفيتية بكيان دولة المملكة العربية السعودية وفي عام ١٩٢٦ سلمت إلى القنصل السوفييتي المذكورة الجوابية للملك عبدالعزيز آل سعود التي تضمنت الاستعداد التام لإقامة العلاقات مع حكومة ورعايا الاتحاد السوفييتي وبهذا أصبحت روسيا السوفيتية أول بلاد اعترفت بالمملكة. وتم في عام ١٩٣٠ افتتاح السفارة السوفيتية في جدة، حيث كانت تعمل القنصلية السوفيتية منذ عام ١٩٢٤م وفي عام ١٩٣٢م زار الأمير - آنذاك - فيصل بن عبدالعزيز الاتحاد السوفييتي. ثم توقفت العلاقات على مدى عقود حتى استؤنفت عام ١٩٩٠م.

وبدأت تشهد تطورا ملموسا بصورة إيجابية سيما في الأعوام الأخيرة عندما زار الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود (حين كان وليا للعهد) موسكو في سبتمبر عام ٢٠٠٣ م. وأعطت هذه الزيارة ومباحثاته مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين دفعة قوية من أجل تطوير العلاقات الروسية - السعودية.

وفي فبراير من العام الماضي عقد في المملكة مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب، وقدمت المملكة العربية السعودية بالاعتماد على دعم المؤتمرين لاقتراح الملك عبدالله بشأن استحداث مركز دولي لمكافحة الإرهاب مشروع قرار إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة حول تكوين مجموعة عمل من أجل إعداد الخطوات التطبيقية في مجال تنفيذ الاقتراح حول تأسيس مثل هذا المركز تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة. كما يساعد التعاون السياسي الإيجابي بين المملكة وروسيا الاتحادية أيضا على تفهم البلدان الإسلامية بشكل أفضل للأحداث في شمال القوقاز وتوسيع التعاون بين روسيا والعالم الإسلامي عبر منظمة المؤتمر الإسلامي.

كما أشاد في هذا الصدد بدور المملكة في تأييد مبادرة روسيا بشأن الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي بصفة مراقب وممارسة دورا هاما في اتخاذ القرار الإيجابي بهذا الشأن في المؤتمر ٣٢ لوزراء خارجية البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في صنعاء في صيف العام الماضي، وينضل ذلك شاركت روسيا لأول مرة بصفة مراقب في القمة الاستثنائية لمنظمة المؤتمر الإسلامي المنعقدة في ديسمبر الماضي في مكة المكرمة.

فيما أكد رئيس قسم الدراسات الشرقية في المكتبة الوطنية الروسي المستشرق الروسي أناتولي فاسيلفتش أن الأعوام الأخيرة توفرت ظروف طيبة من أجل نجاح تطور العلاقات بيننا في المجال التجاري والاقتصادي والعلمي - التكنيكي. واستعرض تبادل عدد من المسؤولين الزيارات كانت أخرها زيارة الأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز وعقبها زيارة وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف للرياض. كما أشار إلى أن روسيا ترى أن تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين رجال الأعمال في بلدينا سيساعد على توقيع وتيقنين هامتين هما - اتفاقية تشجيع الاستثمارات والحماية المتبادلة لها. والأخرى حول تفادي الازدواج الضريبي، كما يتطور التعاون الثنائي في المجالات القائمة على الإنجازات العلمية، فمثلا أطلقت ستة أقمار صناعية سعودية إلى مدار حول الأرض بواسطة صواريخ حاملة روسية. كما تتخذ الخطوات في مجال تنشيط التعاون الثنائي في مجال التعليم العالي، ويقدم الجانبان إلى أحدهما الآخر المنح الدراسية من أجل تلقي التعليم في المعاهد العالية ولنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه في البلدين. وأشار إلى أن مرحلة التقارب الملحوظ في العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية وروسيا الاتحادية بدأت منذ بداية ظهور بوادر انتهاء الحرب الباردة وزوال التوتر السياسي في أوروبا الشرقية الذي أعقبه توحيد ألمانيا. كذلك بوادر الأخذ بسياسة التحرر الاقتصادي في روسيا بتبني سياسة السوق الحرة بعد زوال الاتحاد السوفييتي. وكان لافتتاح سفارة المملكة في موسكو في ظل التطورات في العلاقات الثنائية والتوجيهات المباشرة من القيادة الحكيمة للمملكة كان لها دور سياسي مثمر في المنطقة خاصة فيما يتعلق بإعادة الأمور إلى نصابها في الشرق الأوسط بعد احتلال العراق للكويت، إذ كان لتأييد روسيا لقرارات مجلس الأمن الصادرة في هذا الشأن دور كبير لقي ترحيبا قويا من القيادة السعودية التي أكدت ضرورة توطيد العلاقات الثنائية.

ويؤكد المهندس الكسندر فاسيلفتش أن روسيا والسعودية قد انتقلتا من تبادل الآراء الشكلي الذي تميزت به فترة من عام ١٩٩٠ (بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية) إلى عامي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ إلى تعامل وثيق على جميع الأصعدة سواء أكانت سياسية أو اقتصادية. فمثلا، سجل التبادل التجاري بين البلدين من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٤ نموا من ٧٠ إلى ١٤٣٧ مليون دولار. وقد تبدو هذه الأرقام متواضعة للبعض ولكن تختفي وراءها تلك الجهود المضنية التي بذلتها الدبلوماسيون ورجال الأعمال من الجانبين.

وعلى سبيل المثال أيضا كانت فكرة وجود الشركات النفطية والغازية الروسية في السوق السعودية تبدو خيالية للبعض قبل عدة سنوات. ومع ذلك نرى اليوم عددا من الشركات الروسية وفي مقدمتها (ستروي ترانس غاز) و(لوك أويل) تعقد صفقات طويلة الأجل مع السعوديين وتنشئ من أجلها مؤسسات مشتركة معهم. وإلى جانب التعاون في مجال النفط الذي يحظى اليوم دون شك بالأولوية ذُكر تلك المجالات الواعدة مثل الطاقة الكهربائية والري وتطوير السكك الحديدية. وقد يبرز التعاون العلمي والتكنولوجي في المستقبل القريب إلى مكانة مرموقة وخاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيات الرفيعة وغزو الفضاء الكوني. فاعتبارا من سبتمبر ٢٠٠٠ نقلت الصواريخ الحاملة الروسية إلى المدار الكوني ستة أقمار صناعية سعودية لتستخدم في مجال الاتصالات واستثمار الأرض عن بعد. ومما يشهد بحيوية الحوار بين البلدين وبالدرجة الأولى الحوار الاقتصادي وجود نية لدى روسيا الاتحادية والمملكة العربية السعودية لإقامة خط جوي مباشر بين العاصمتين مما كان سيخلو من أي معنى اقتصادي لو لم تكن

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٦ - ٢٠٠٧-٠١- ٠ العـــدد : ١٣٨٨١
الصفحـات : ٤ المسلسل : ٢٨

الاتصالات بهذا القدر من الكثافة. أضف إلى ذلك أن الرحلات الجوية المباشرة بين موسكو والرياض سوف تساعد على التبادل السياحي بين البلدين وعلى زيادة عدد الحجاج من بين مسلمي روسيا.

من جانبه أشاد رئيس المركز الثقافي الإسلامي في روسيا عبدالوحيد نيازوف على الزيارة واعتبرها رافدا قويا من روافد تمتين وتقوية العلاقة بين البلدين الصديقين. وقال: ما من شك أن العلاقات السعودية الروسية قد أخذت مسارها المتين في ترسيخ هذه العلاقة وتوطيدها على كافة الأصعدة والمجالات. وقد تهيأت كافة السبل الكفيلة بتطوير هذه العلاقات وتعزيزها عن طريق تبادل الزيارات بين قيادة ومسؤولي البلدين الصديقين وأشار إلى أن بحث العديد من جوانب التعاون الثقافي كإقامة مركز ثقافي سعودي روسي في موسكو سيسهم بلا شك في دفع العلاقات الثقافية بين البلدين سيما وأن كلا البلدين له سجل حافل يزخر بالثقافة والتاريخ العريق الأمر الذي سيسهم في تبادل وتعانق الثقافات وبالتالي التبادل الثقافي الذي سيعمل على فتح آفاق جديدة من الثقافة. كما أنه سيفتح نافذة على الثقافة الشرقية.

كما أكد سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين لدى روسيا الاتحادية الأستاذ محمد حسن عبدالولي أن العلاقات السعودية الروسية تشهد تطورا ملموسا على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية وغيرها، مشيدا بالإسهامات الجبارة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرامية إلى توثيق هذه العلاقات والعمل على تطبيق سياسات المملكة خارجيا وداخليا. وتوقع عبدالولي أن تشهد المرحلة القادمة الاستمرار في تطور هذه العلاقات فالمملكة العربية السعودية وشعبها يكنون لروسيا وشعبها الصديق كل تقدير واحترام، كما أن المملكة تحرص على مراعاة المصالح المتبادلة وفق التفاهم التام الذي شهدته العلاقات الثنائية في السنوات الماضية. كما أشاد عبدالولي في هذا الصدد بزيارة الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في توطيد هذه العلاقة وتوثيقها والعمل على دفعها حيث تم توقيع العديد من الاتفاقيات التي من شأنها خدمة هذه العلاقات وفتح آفاقا جديدة من التعاون الثنائي بين البلدين. وأضاف: بدون شك فإن استمرار تبادل الزيارات على أعلى المستويات أمر يخدم تطوير العلاقات واستمرارية الاهتمام بآلية العمل باللجنة السعودية - الروسية المشتركة والجهات الأخرى المعنية. وكان الأمير سلمان بن عبدالعزيز قد اختتم زيارته لموسكو والتي استمرت ثلاثة أيام التقى من خلالها بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين وسلمه رسالة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، كما التقى عمدة موسكو يوري لوجكوف وعدد من المسؤولين في الحكومة الروسية وزار حكومة موسكو ومجلس المفتين في روسيا الاتحادية وعددا من المرافق الحكومية الروسية.